من رسائل الأب صفرونيوس القصيرة

العلية والجلجثة والقيامة

مايو ٢٠١٥

www.coptology.org

صفرونيوس يرسل في يسوع المسيح إلهنا السلام والمحبة للأخوة، وللأب الحكيم والمدبِّر الماهر صفنيا. ليكن لكم الإيمان الثابت في ربِّ المجد والمخلِّص الذي غَلَبَ الموتَ ورَفَعَ حكم الدينونة من الوسط (كولوسي ٢: ....)، لكي يحل المسيحُ بالإيمان في قلوبكم (أفسس ٣: ١٧)، وأنتم متأصِّلين ثابتين في المحبة الإلهية.

رسالة الأخوة

١- وصلتني رسالتكم مع الأب صفنيا، وقُرِأتْ في "مجمع الدير"، وكلَّفني الآباء أن أكتب ردَّاً موجزاً على أسئلتكم، وأن يُراجع الأب ديونيسيوس الرد على ما ذكرتموه؛ لكي تكون الفائدةُ أعَم والتعليم واضحاً.

السؤال الأول: كيف جلس الربُّ مع تلاميذه في العلية وهو بالجسد وأمسك بالخبز والخمر، وقال بعد كلمات الشكر: "خذوا كلوا هذا هو جسدي ... هذا هو دمي"، فكيف أكل التلاميذ جسد الرب يسوع وهو جالسٌ معهم يوزِّعُ عليهم القربان والكأس؟

الجواب: يجب أن نعود إلى غاية التجسد كما شرحها المعلِّم الإنجيلي يوحنا: "الكلمة صار جسداً وحلَّ (حرفياً: سكن) فينا (حرفياً: نصب خيمته بيننا)" (يو ١: ١٤).

لم يتجسد الرب يسوع لكي يحِدّه الجسد، بل العكس هو الحق. لقد تجسد لكي يُظهر، ليس فقط أقنومه المبارَك، بل أيضاً الآب والروح القدس، وذلك حسب كلامه الإلهي: "الذي يحبني يحفظ وصاياي. وأنا والآب إليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢١).

لقد أظهَرَ التجسدُ محبةَ الله الثالوث القدوس الفائقة، وقد أعلَن الابن في ذاته كل ما يجب أن نعرفه عن هذه المحبة: جلسَ مع الخطاةِ والزواني وأكلَ معهم، وركَعَ عند أقدام التلاميذ وغسلَ أرجلهم، فأعلن بذلك تواضُع الله ومحبته للبشر.

٢- لقد جاء الربُّ إلينا بالجسد الذي عاش فيه حتى أخذه معه إلى السماء؛ لأنه اتَّحد به اتحاداً بلا انفصال، ولذلك لم يكن في وقتٍ ما إلهاً بلا جسد، أو مجردَ إنسانٍ مثلنا، بل كان دائماً الإلهُ المتجسد. وأعلن الجسدُ بشكلٍ منظورٍ إرادة الربِّ يسوع وإرادة الآب والروح في المعجزات، وفي التعليم، وفي الميلاد والمعمودية والصُّلب والدفن والقيامة، ثم صعود المجد. لذلك لم يكن الجسدُ حاجزاً أو مانعاً أو عائقاً عن رؤية الإعلانات الإلهية، بل كان الوسيلةَ المنظورة التي تمَّت فيها هذه الإعلانات.

تأمَّلوا معي: الابنُ الكلمة يسلِّم إرادته للآب لكي يرسل الآب روحه القدوس، ويُعدُّ هيكلَ جسده في رَحِمِ والدة الإله، ولذلك أُعلنت إرادة الآب بواسطة الملاك العظيم المبشِّر: "الروح القدس يحلّ عليكِ لأنه قوة العلي التي تظلل عليكِ" (لو ١: ٣٥). ولكن بعد التجسد ونموه في القامة، كانت إرادة الابن له المجد تظهر علناً، ولذلك جاء حُرَّاً إلى مياه الأردن وطلب بنفسه المعمودية من يوحنا الصابغ لكي يعلن الآب والروح القدس الذي مسحه، وجعله -بالمسحة- "يسوع المسيح".

تأمَّلوا معي هذه الحقائق الإيمانية: عندما نَسَخَ الربُّ يسوع فصحَ بني اسرائيل ليلة القبض عليه عندما كان في العلية، مَن الذي كان يستطيع أن يُمسكَ بالخبز والكأس ليقول كلمات الشكر؟ ليس التلاميذ، ولا حتى الآب غير المنظور والمعلَن في الابن، وليس الروح القدس الذي مسحه، بل كان يجب أن يفعل هذا هو بنفسه للأسباب الآتية:

أولاً: لأنه هو وحده الذي يستطيع أن يؤسِّس العهد الجديد.

ثانياً: لأنه هو وحده الذي له السلطان والإرادة على جسده ودمه.

ثالثاً: لأنه هو وحده الذي سوف يفعل ذلك في كل وليمةٍ للسِّرِّ الفائقِ الذي

سوف يبدأُ من العلية ليكون هو الربُّ والسيد الذي يعطي جسده في كل كنيسة، وفي كل وليمة سمائية.

رابعاً: مَن الذي يمكنه أن يقول هذه الكلمات: "خذوا كلوا هذا هو جسدي"، غير الرب يسوع المسيح وحده؟

إذا كان لنا يقين الإيمان بأن الربَّ صَنَعَ ذلك بنفسه، وكان هو وحده القادر أن يفعل ذلك؛ لأن العهد الجديد تأسَّس على الرب نفسه، وقام كله على الإعلانات الإلهية الواهبة الحياة، أُكرر الكلام مرةً ثانيةً: مَن هو الشخص الذي يستطيع أن يفعل ما فعله الرب في العلية؟ الرب وحده هو القادر وحده صاحب السلطان على جسده ودمه.

٣- السؤال الثاني: ما هي العلاقة بين الربِّ والخبز والكأس، وكيف يصبح الخبزُ جسدَه والكأسُ دمَه وهو جالسٌ مع التلاميذ؟

الجواب: قال الأب ديونيسيوس: ذَكَّر الأخوة بما يلي:

- "محبةُ الله الفائقة المعرفة لا يجب أن تخضع لمقاييس العقل والمنطق؛ لأنها ليست صادرة عن العقل الإنساني".

- "محبةُ الله لا تُفهَم بالوسائل الجسدانية، ولا حتى بالحوار، بل تُختَبَر بقوة الروح القدس (رو ٥: ٥)".

- "محبةُ الله لا تُقاس بما نعرفه نحن عن المحبة؛ لأن محبتنا هي شذرةٌ من المحبة الفائقة الإلهية، ولذلك كان يجب أن تعلَن محبة الله حسب محبة الله".

لقد أعلن الرب يسوع هذه المحبة في التعليم الإلهي في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا، وأكَّد من خلال التعليم الذي جاء بعد معجزة إشباع الجموع أنه هو "الخبز النازل من فوق من عند الله الآب" (يو ٦: ٣٣). وأنه هو الخبز الذي ختمه الله الآب، وأنه هو الذي سوف يعطي هذا الخبز، وأن هذا الخبز هو جسده ودمه، مؤكِّداً أننا إن لم

نأكل، ليس لنا حياة أبدية فينا (يو ٦: ٥١).

وبعد ذلك كله، لا يجب أن نكتفي بردِّ عشاء الرب إلى قدرته الإلهية فقط، بل أن نعود إلى تعليم الرب نفسه، وهو التعليم الذي يؤكِّده الرب في الأمثال مِثل مَثَل الزارع الذي يؤكِّد لنا زراعة الحنطة، ثم نمو هذا الزرع إلى ثلاثين وستين ومائة؛ لأنت الرب قال بفمه الإلهي إن ملكوت السموات يشبه حبة الخردل، وهي صغيرةٌ جداً، إلَّا أنها عندما تنمو تصبح شجرةً عظيمةً.

وهكذا وضع الرب قاعدتين:

الأولى: غرس البذرة لكي تنمو،

والثانية: النمو الدائم حتى زمان الحصاد، أي يوم الدينونة.

وحسب تعليم الرب نفسه الذي قاله يسوع المسيح رب المجد إنه هو أيضاً يشبه حبة الحنطة التي يجب أن تموت لكي تأتي بثمارٍ كثيرةٍ. من هذا ندرك أن لكل عملٍ من أعمال المحبة بداية، وأن البداية ليست هي الغاية؛ لأن المحبة لا تقف عند البداية. ففي البدء خلق الله السموات والأرض (تك ١: ١)، ولكن هذا البدء وصل إلى منتصف الطريق بخلق الإنسان، ثم إلى الغاية بمجيء الرب يسوع لكي يجدد ويرفع الإنسانية من الفساد والموت إلى الخلود والحياة الأبدية.

وعندما نتأمل حياة الرب يسوع نفسه نجد أن البدء هو تجسده، وأن الغاية هي دخوله السماء بالطبيعة الإنسانية التي أخذها من والدة الإله. هكذا كان البدءِ في العلية، والغاية هي أن يعطي الربُّ حياته لكلِ مؤمنٍ به لكي يحيا إلى الأبد.

٤– أمَّا السؤال نفسه، أو بالحري، الجزء الأخير منه، فهو جديرٌ بالاهتمام؛ لأنه يكشف عن قصور في المنهج النسكي نفسه، ويضع علينا مسئولية التعليم. هذا القصور مصدره ضعف الارتواء من ينبوع الروح القدس، أي الأسفار الإلهية (الكتاب المقدس)؛

لأن هذه الأسفار تشهد لنا بأن الخبز والخمر هما عطية الله لنا، رغم أننا نرى أنهما في الواقع من ثمار الأرض وتعب الفلاحين، لكن الذي ينسى أن الابن الكلمة الرب يسوع هو خالق كل الأشياء "لأن الكلَّ به كخالقٍ، والكلَّ له كمخلِّصٍ قد خُلِق" (كولوسي ١: ١٥ – ١٦)، وأنه هو "حامل، أي حافظ كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١: ٣)، فنحن هنا لا نضع قدرة الرب كمانعٍ أو حائلٍ يمنع الفهم، بل نذكِّر الأخوة أن حياتهم كلها وكيانهم خُلِق بواسطة الرب يسوع خالق كل الأشياء، وأنه هو المالك الحقيقي الذي يملك كل الأشياء، ويمنح كل الأشياء والكائنات "الوجود والحياة والحركة"، ويغذِّي كل الكائنات حسب حدود طبعها وغاية وجودها في الكون.

يعطي الربُّ الكيانَ لكلِّ كائنٍ حسب مكانه في الطبيعة، وحسب غاية خلقه، ولذلك يعطي البقاء للزروع حتى يوم الحصاد، ويعطي للحيوانات الولادة والتكاثر. وأمَّا الإنسان المخلوق على صورته ومثاله (تك ١: ٢٦)، فهو ينال الغذاء غير الأرضي الآتي من السماء:

أولاً: الكلمة الحيَّة المدوَّنة في الأسفار.

ثانياً: الاستنارة بقوة الروح القدس الذي يدخلُ كنورٍ في كيان الإنسان الروحي ويعطي له كلمةً، أو يكشف عن نيةٍ خفيَّةٍ، نبوةً، إعلاناً، ويعرِّفه معرفة الله الفائقة المعرفة.

ثالثاً: بعد تجسُّد الربِّ يسوع، وبسبب تجسُّدِه صارت الكلمة الحيَّة في الأسفار شهادةً وتعليماً له وعنه، وصار عمل الروح القدس الكثير والمتنوع، أن يجمع أعضاء جسده تحت الرأس الواحد (أف ١: ٢٢).

رابعاً: جاء التجسُّدُ بعلاقةٍ جديدةٍ فائقةٍ لم تكن متاحةً لقديسي العهد القديم؛ إذ دخل الجسدُ –بشكلٍ خاصٍ؛ لأنه هو الذي ضُرِبَ بالموت– في شركة الثالوث، ودخلت النفسُ الإنسانية ذات المجال الإلهي؛ لكي تنال الحياة والخلود بالشركة، فقد أخذ الكلمةُ ابنُ الآبِ الوحيد طبيعةً إنسانيةً واتَّحد بها اتحاداً كاملاً، فصار –بذلك– الجسدُ

شريكاً حسب حدوده ومجاله، في حياة الكلمة ابن الله، فصار بذلك -رغم كونه جسداً- جسداً محيياً، كلُّ مَن لمسه نال الشفاء، فلم يعد الجسد الذي أصابه الموت والفساد والضعف، ذات الجسد الآدمي الخاص بآدم الأول، بل تحوَّل بالاتحاد، فصار جسدَ الكلمة الخاص به، وتحوَّل من جسدٍ قابلٍ للموت إلى جسدٍ قهرَ الموت، ومن جسدٍ قابلٍ للانحلال والفساد إلى جسدٍ ممجَّدٍ.

خامساً: جاء تحول ناسوت الرب بثلاثة إعلانات خاصةٍ به، وخاصةٍ بنا:

الإعلان الأول: هو المجد الإلهي الذي يملكه الابن الوحيد، والذي أُعطيَ لجسده تدريجياً[1] حسب تدبير الخلاص؛ لأن الاتحاد الأقنومي لم يمنع الجسد من النمو حسب طبعه، وحسب تدرُّجه في الفهم والإدراك، إذ يظل هذا الاتحاد ثابتاً لا تحوُّلَ فيه، ويتحول الناسوت متَّجهاً نحوه داخلياً؛ لأنه لم يُفرَض عليه من الخارج، بل هو تحوُّلٌ داخليٌّ ظَهَرَ على جبل التجلي (طابور) قبل موته المحيي مؤكِّداً أن كثافة الجسد الإنساني تحجب مجده الإلهي حتى لا نُصابُ نحن بالفزع والخوف من بهاء مجده.

هذا خاصٌّ بنا نحن أيضاً؛ لأن الربَّ يسوع الساكن فينا بالروح القدس يظلُّ سِرَّاً فوق الإدراك حتى لحظة الانطلاق من الجسد، وعند ذلك نعاينه حسب نعمته.

الإعلان الثاني: هو طبيعة الاتحاد الأقنومي، فقد أُعلن الرب يسوع في نبوات العهد القديم والظهورات الإلهية للبطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأُعلِن بعد ذلك في الجسد. طبيعة هذا الاتحاد ترفع الاتحاد الأقنومي فوق كل حدود الزمان لأن الزمان كان ينتظر استعلان الرب، ولم يكن له أيَّ دورٍ أو وساطةٍ، بل كان الربُّ يرقب منذ الأزل متى وأين وكيف يأتي إلينا، فقد خضع الزمان له، ولم يخضع الربُّ للزمان لا قبل التجسد ولا

---

(1) راجع المقالة الثالثة ضد الأريوسيين: ٥٠ — ٥١ للقديس أثناسيوس الرسولي، حيث نرى أيضاً أن "تقدُّم القامة" ليس تقدُّما في الاتحاد، بل تقدُّمٌ الناسوت نفسه. وفي ذات المقالة فقرة ٥٤ يقول المعلِّم السكندري: "وكان اللاهوت يظهر تدريجياً، وهذه غاية أو معنى الكلمات: وكان يزداد في النعمة؛ لأنه -كصبيٍّ- حُمِلَ إلى الهيكل ... وكان جسده ينمو تدريجياً وكان الكلمة يعلن عن نفسه فيه".

بعد تجسده، ولذلك السبب عينه، كلُّ أحداث الخلاص هي حسب ترتيب (طقس) التدبير ليس فيها أول وثان وثالث؛ لأن الأول والثاني والثالث هو ترتيبٌ زمانيٌّ، أمَّا حسب ترتيب الخلاص (طقس الخلاص حسب الأصل القبطي)، فإن ولادة الرب يسوع المسيح من والدة الإله هي قاعدةُ سِرِّ المعمودية، وكذلك مِسحته بعد المعمودية هي قاعدة سِرِّ المِسحة، وعلى هذه القاعدة نشترك نحن في موت الرب ودفنه وقيامته حسب التعليم الرسولي (رو ٦: ١ – ٨).

ورغم أننا قد نرى هنا التتابع، أي الولادة – المعمودية – المسحة – الموت – الدفن – القيامة، إلَّا أننا لا يجب أن نخطئ في فهم هذا التتابع؛ لأنه ليس تتابعاً زمانياً، بل طقس التدبير الذي نراه حسب الإيمان. فالولادة في بيت لحم هي أساس التبني، ولكن عطية التبني لا تُعطى ألَّا في سر المعمودية، والمعمودية هي شركتنا في معمودية الرب يسوع نفسه ومِسحته، وفي موته وقبره وقيامته، والذي يجمع كل ذلك هو الاتحاد الأقنومي نفسه الذي منه نستقي نحن العطاش لمياه الحياة، قوةَ الحياة الجديدة التي وهبها لنا سيدنا يسوع المسيح. هذا هو عزاء نفوسنا؛ لأن كل ما حدث للرب، وكل ما تم في حياته كان لنا ولأجلنا، ولأن في يسوع المسيح "كل كنوز المعرفة والحكمة" (كولوسي ٢: ٣)، ولأنه صار لنا فيه كنزُ الحياة، فهو يهَب هذه الحياة بقوة الوعد: "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥)، معطياً لنا هذه الحياة حسب "قصده"، لا حسب ترتيبٍ زمانيٍّ.

الإعلان الثالث: يتحول الناسوت تدريجياً حسب طقس التدبير، ويبقى كذلك ثابتاً لا يعود يتحول إلى ما كان عليه. فقد نزع الربُّ الفسادَ بشكلٍ ظاهرٍ قويٍّ بالقيامة من الأموات، فظهر مجده، وظهرت قوته الكامنة، وهي لم تُضَف من الخارج، بل كانت دائماً فيه، وهو ما يشرح لنا سر المعجزات الفائقة التي تمت بلمسةٍ من جسده، أو ثيابه، أو بصوته الإنساني الذي نادى به لعازر من الهاوية، وكان صوتُه الإنساني يحمل قوة حياته الإلهية التي لا يمكن أن نتفصل عنه، والتي لا يمكن أن تُنزع منه. ولذلك، إذا كان التجلي قد سبق القيامة، فإننا إزاء حقيقة واحدة، وهي أن الرب يحول في أُقنومه الإلهي الطبيعة الإنسانية التي أخذها من والدة الإله حسب طقس التدبير معطياً تحوُّلاً ثابتاً، فلا

يعود بعد التحول، إلى ما كان عليه سابقاً؛ لأن ثبات هذا التحول هو ثباتُ خلاصنا نحن.

هذا هو الرجاء الحي الذي لنا في يسوع المسيح ربنا وإلهنا ومخلصنا.

ولأن الرسول بولس الماهر في فهم سر التدبير، وَصَفَ صلبُ الربِّ يسوع المسيح بأنه كان صلباً لربِّ المجدِ حسب قوله: "لأنهم لو عرفوا لَمَا صلبوا رب المجد" (١ كور ٢: ٨)، فقد أُخفى عن عيون الحكماء ما هو سِرُّ المسيح الذي أُعلِن في الجسد حسب إرادة الله الآب، وهو ذات رب المجد على جبل طابور، وهو ذات رب المجد المعلَّق على الصليب والذي رقد مع الأموات وقام معلِناً بشكلٍ نهائيٍّ ذلك المجد الذي كان مستتراً عن عيون بني البشر.

العلية والجلجثة والقيامة

٥- لا يفصل الزمانُ العليةَ عن الجلجثةِ؛ لأن واهب وخالق الزمان هو نفسه الذي جلس مع التلاميذ وأعطاهم جسده ودمه، وهو نفسه الذي أعطى حياته لأجل العالم على الصليب. هو الذي رتَّب الجلوس مع التلاميذ في العلية، ورتَّب الصَّلب، ورتَّب القيامة، ولذلك لم يكن الربُّ أسيراً لأحداثٍ، ولا كان يُساق بقوةٍ خارجيةٍ، فالعليةُ والصَّلبُ والقيامةُ هي طقسُ التدبيرِ الذي يحرِّكُه الرب يسوع بقوته، هو يرتِّب ويحرِّك ويقود؛ لأنه كلمة الله الآب الكائن قبل كل الدهور، وهو يُدبِّر ولا يتدبر، يرتِّب ولا تُرتِّب الأحداثُ حياتَه، بل حسب إرادته يضع كل شيء في مكانه.

وحسب إعلانات المحبة في العلية، أعلن الربُّ يسوع ثلاثةَ إعلاناتٍ هامةٍ للخلاص:

أولاً: نهاية الفصح القديم وبداية الفصح السمائي. ولذلك، حسب طقس التدبير، لم يُسلِّم جسده ودمه بعد القيامة، بل قبل القيامة لكي يؤسِّس الفصحَ الجديد

الذي حلَّ محل الفصح القديم.

ثانياً: وقبل أن يُصلَبَ على الصليب، أعلن لنا في العلية إرادته في العطاء مؤكِّداً ذلك بفمه الإلهي: "لي سلطان أن أضعها (أي حياته) وسلطان أن آخذها أيضاً (معلناً إرادته الخاصة في خلاصنا) ليس أحدٌ يأخذ حياتي مني" (راجع يوحنا ١٠: ١٨).

الإعلان الأول يضع وليمة العشاء السري كفصحٍ جديد، والإعلان الثاني يؤكِّد حرية الرب وإرادته، وأن الفصحَ هو فصحُ القيامة.

ثالثاً: وكما قلنا إنه لا يوجد ترتيبٌ زمانيٌّ، فما حدث قبل القيامة، يعطى لنا بسبب القيامة؛ لأنه قبل موته المحيي عنَّا، كان الموتُ هو العائقُ الذي يمنع وصول عطاياه إلينا. ولكن عندما عَبَرَ الربُّ وادي ظلام الموت (مز ٢٣: ٤)، فقد فتحَ مصاريعَ الزمان. كان الموتُ هو الحائلُ الذي يمنعُ عنّا الشركة مع الرب؛ لأننا كنّا سوف نشترك شركةً محدودةً غابَ عنها الانتصارُ على الموتِ، وهزيمةُ الفساد. لذلك علينا أن لا نفصل بين التجسد والصلب والقيامة بسبب التتابع الزمني، بل أن نقبل الحياةَ الجديدةَ التي أُعلنت في العلية سِرّاً مع "الخواصِ من القديسين"، وجهراً على الجلجثة، ولكل العالم بالقيامة من الأموات.

٦- جاءت القيامةُ بثلاثةِ إعلاناتٍ حسب تدبير الخلاص، وقد ثبَّت كلاً من هذه الإعلانات، فصحُ الكنيسةِ الجديد، أي فصح القيامة:

أولاً: حياةٌ غالبةُ الموت، ولذلك نحن نأكل ذات الجسد الذي وُلِدَ واعتمد وصُلِبَ ودُفِنَ وقام. كانت غلبةُ الموتِ كامنةً في أقنوم الابن المتجسد، كانت كامنةً حسب إخلاء الذات (فيلبي ٢: ٦). وكانت معلَنةً جزئياً بالروح القدس في الأردن، ثم في العلية أكملَ الربُّ الفصحَ القديم، وأعلن حياته كعطيةٍ سبقت الإعلان الجهير العام على الصليب؛ لأنه كما نقول في صلواتنا: "لأنه فيما هو راسمٌ أن يسلِّمَ نفسه للموت عن حياة العالم"، فأكَّدت صلواتنا ذات التعليم الرسولي "لأننا بهذه الإرادة قد قُدِّسنا

عندما سلَّم الرب حياته عنا" (راجع ١٠: ١٠)، ولم تكن هذه إرادةٌ خَلَقَها الزمان، أو ظُلم الرومان، أو حسد اليهود، بل كانت سابقةً على كل الأزمنة.

ثانياً: حياةٌ ناهضةٌ توزَّع على أبناء الموت لكي يصيروا أبناء الحياة والقيامة. هذه الحياة الناهضة من القبر داست كل حدود الموت. وما هي حدود الموت؟ هي النهاية التي تأتي رغم إرادة الإنسان لأننا لا نملك –كبشرٍ– أن نمنع الموت. هي الفساد الذي يسري في الجسد ويعيده إلى تراب الأرض. لكن القيامة رفعت ما هو أرضي إلى ما هو سمائي، وتحوَّل جسد الرب يسوع إلى جسد المجد (راجع ١ كور ١٥: ٤٣ – وفيلبي ٤: ١٩). وحدود الموت أيضاً هي الزمان نفسه؛ لأن نهاية الحياة مثل بدايتها لها زمانٌ خاصٌّ بها، لكن القيامة رفعت هذه الحدود، ولم يعد الإنسان المقيَّد والمستعبَد للبداية والنهاية، بل صار المسيح هو الأول والياء، البداية والنهاية.

ثالثاً: حياةٌ سمائيةٌ ليست فقط غير ترابية، بل صارت عربون الملكوت؛ لأننا نأكل جسد الرب ونشرب دمه لكي نحيا إلى الأبد، ولكي يكون لنا معه قيامةٌ أفضل. نقلت القيامةُ حياةَ الملكوت الآتي إلينا. جعلت هبات الله توزَّع على كل أعضاء جسد الرب أي الكنيسة، وجعلت هذه الحياة السمائية غير الترابية هي النصيب والميراث الأبدي الذي يعطى كعربون هنا ويُستعلَن كاملاً في اليوم الأخير.

٧– ما حدث في العلية أُكمِلَ بالقيامة، وما حدث على الصليب أُكمِلَ بالقيامة، وما حدث في الأردن، أي مسحة الرب يسوع، نراه في استدعاء الروح القدس على الخبز والخمر. وقد قال الأب ديونيسيوس إن طلبة استدعاء الروح القدس للتقديس تنقل القرابين من عناصر ترابية إلى ذبيحة روحية سمائية بقوة "الملك السمائي روح الحق الحاضر في كل مكان".

٨– وعندما نقول أُكمِل، فنحن لا نعني النقص، بل أن ما هو كامنٌ ومحجوب، صار علناً وجهراً للعالم كله؛ لأنه بإرادةٍ واحدةٍ لا يقسِّمها الزمان أو البشر، رتَّب الربُّ خلاصنا وسلَّم لنا حياته الإلهية المتجسدة غالبة الموت.

الإفخارستيا جسد المسيح الحي القائم من بين الأموات

٩– لندرس ترتيب (طقس) الخلاص؛ لأننا لا نأخذ جسدَ الربِّ حيث كان في موضعٍ معيَّنٍ أو أثناء إعلانٍ معيَّنٍ، أو حسب مناسبةٍ معيَّنَةٍ، بل الرب يسوع المسيح الغالب الموت الذي داس الجحيم وأباد الدينونة وأعطانا الحياة الحرة الغالبة. الربُّ كله دون تقسيم، هو الذي جاز الحَبَل والولادة؛ لكي نولد من جديد. هو الذي اعتمد؛ لكي يعطي لنا مسحته. هو الذي غلب الشيطان في البرية؛ لكي نغلب نحن عندما نتناوله. هو الذي مات وسدَّ فمَ الهاويةِ؛ لكي نأخذ نحن قوةً "فلا نرى الموت" (يو ٨: ٥١). هو الذي قام من الأموات؛ لكي به نقوم حسب وعده عندما نأخذه لكي نحيا به.

١٠– هذا كله تجمعُهُ القيامةُ؛ لأن قوة الحياة في الرب هي التي تجعل كل ما حدث له وما قام به هو ما تحوَّل إلى النصيب والميراث الذي أعدَّه لكل أحبائه.

١١– ليُعطِ الربُّ صوماً روحياً مقبولاً، لا بالانقطاع عن الطعام الجسدي وحده، بل بالانقطاع عن كل ما يشغل حياتنا ويعطل صلواتنا.

١٢– جميع الآباء والأخوة يرسلون لكم محبةً صادقةً في المسيح الحي، ويؤكِّدون محبتهم لكلِّ واحدٍ منكم.

سلامٌ خاصٌّ للأب صفنيا المدبِّر الحكيم، والأب اسحق الخادم (حرفياً دياكون) الأمين.

سلام ومحبة رب المجد يسوع المسيح تكون معكم.

اذكرونا في صلواتكم. إله السلام يحفظنا من العثرات والشكوك.

صفرونيوس عبد يسوع المسيح غير المستحِق أن يكون خادماً له ولكم.

تمت الترجمة بالقاهرة في مايو ١٩٨٠،

وروجعت ١٩٨٨، وتمت المراجعة النهائية ٢٠٠٦.